مُنْيَةُ المُرِيدِ

فِي آدَابِ المُفِيدِ وَالمُسْتَفِيدِ

لِشَيْخِ الفَقِيهِ السَّعِيدِ
زَيْنِ الدِّينِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ العَامِلِيِّ السِّيسِيِّ
المَعْرُوفِ بِالشَّهِيدِ الثَّانِي

www.ketab.ir

اسم الكتاب: ..... منية المريد

المؤلف: الشيخ زين‌الدين بن على بن احمد العاملى الشامي (المعروف بالشهيدالثاني)

الناشر: اسماعيليان ٧٧٤٤٢١٢-٠٢٥١

تاريخ النشر: .... ١٤٢٦ هـ.ق - ١٣٨٤ هـ.ش

الطبعة: ..... الاولى

المطبعة: ..... سرور

عدد المطبوع: ..... ٣٠٠٠ مجلد

شابك: X-٢٨-٦٣٩٧-٩٦٤

السعر: ..... ١٦٠٠ تومان

www.ketab.ir

﴿ نبذه عن حياة النّاشر ﴾

الشيخ الحاج سيف الله اسماعيليان«رحمه الله»

وُلِدَ في مدينة دهاقان التابعة لمحافظة إصبهان سنة ١٣٤٤ هـ. ق حيث نشأ فيها نشأته الاولىٰ، ثم هاجر الىٰ الغري«النجف الأشرف» وهو في الخامسة والعشرين من عمره، واقام فيها سنوات عديدة، مشتغلاً في مختلف الأعمال، حتّى وفّقه الله تعالىٰ للعمل في نشر الكتب وبيعها، ففتح مكتبة صغيرة في «قيصريّة علي آغا» ثمّ اتّسع مجال عمله استطاع ان ينشأ مكتبة كبيرة بجانب مدرسة آية الله البروجردى العلميّة وأصبح بعد ذلك من أوجه الكتبيّين في النشر والتوزيع، وكانت مكتبته مزدحمة بطلّاب العلوم الدينية والعلماء والفضلاء.

إعتقل الشيخ اسماعيليان«رحمه الله» بواسطة السلطات العراقيّة في ذلك الوقت ثمّ سجن في «قصر النهاية» لمدّة تسعة عشر شهراً، فتخلص منه بأعجوبة ومعجزة الهية. فكان من المحتّم أن يعدم وقد تمّ إجراء هذا الحكم بإجباره علىٰ ابتلاع أقراص سامّة كادت أن تودّي بحياته، إلاّ أن الآجال بيد الله العزيز القدير. وتمّ الإفراج عنه سنة ١٣٩٠هـق فيها إتجّه إلىٰ قم المقدّسة واتخذها مقاماً له، فابتدأ عمله ثانيةً واستطاع بفضل جهده ومثابرته أن ينشأ مطبعة كبيرة اشتهرت فيمابعد بطبع ونشر آثار الشيعة وعلومهم، وبرز عطائه الثر يوماً بعد يوم حتّىٰ ظهر من وجهاء الناشرين زكياً في عمله، واسع

www.ketab.ir

الصّدر في معاشرته مع النّاس، كريماً في التعامل، خاصّة مع الناشئين من طلاب الحوزات العلميّة الذين لم يتمكنوا من شراء الكتب لقلة ذات اليد، فكان«رحمه الله» يقسّط لهم مبالغ الكتب ليتمكنوا من تسديدها ولو خلال فتراتٍ طويلة ثمّ قام الشيخ اسماعيليان«رحمه الله» طوال فترة عمله في النجف الاشرف وقم المقدّسة بطبع ونشر آثار الزعيم الإسلامي الراحل الإمام الخميني«قدس سره» حيث كان أحد الموالين والمخلصين لسماحته. بصورة شاملة يمكن أن نقول إنّ المجموعة الكبيرة من الكتب العلميّة المهمّة التي كانت تعدّ من دعائم الفكر الاسلامي والشيعي، طبعت ونشرت على يد هذا الرجل الاسلامي المجاهدمن تلك الكتب:

«**تفسير الميزان**»، «**تفسير البرهان**»، «**تفسيرنورالثقلين**»، «**مستمسك العروة الوثقىٰ**»، «**الذريعة إلى تصانيف الشيعة**»، «**تحرير الوسيلة**»، «**مستدرك الوسائل**»، «**القواعد الفقهية**»، «**جامع المدارك**»، « «**فقه القرآن**» و «**لوامع صاحبقراني**»، «**المكاسب المحرمة**»، «**كتاب البيع**»، «**الرسائل**»، «**الخلل فى الصلوة**»، «**الطهارة**»، «**مجمع الرجال**»، «**ايضاح الفوائد**»، «**جامع السعادات**»، «**نهاية الأحكام**»، «**شرايع الإسلام**»، «**التكامل في الإسلام**»، «**شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد**»، «**معارف و معاريف**»....

عاش «رحمه الله» حتّىٰ نهاية عمره في قم المقدسة باذلاً جهده الكبير في بث واشعاع الفكرالإسلامي، متفانياً في حبّ آل الرسول«عليهم السلام»، حتّىٰ وافاه الأجل في الثاني عشر من شهر شوّال سنة ١٤١٩ هـ. ق ملبياً دعوة ربّه و كان مدفنه في مقبرة «شيخان» بقم المقدّسة. «تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته»

و السلام عليكم ورحمة الله

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي عَلَّم بالقلم، عَـلَّمَ الإنسـانَ
مالَمْ يَعْلَمْ، وصلّى الله على حـبيبه وعَـبْدِهِ
ونـبيِّه مـحمّدٍ، أفـضلِ مـن عُـلِّمَ وعَـلَّمَ،
وعلى آله وأصحابهِ المتأدِّبينَ بآدابهِ و سَلَّم.

أما بعد؛ فإنّ كمالَ الإنسانِ إنّما هو بـالعلم، الّـذي يُـضاهئ بـه مـلائكةَ السـماءِ، ويَسْتَحِقُّ به رفيعَ الدَّرَجاتِ في الْعُقْبىٰ مع جَميلِ الثَّناءِ في الدُّنْيا، و يَتَفَضَّلُ مِدادُه على دماءِ الشُّهَداءِ، وتَضَعُ الملائكةُ اَجْنِحَتَها تحتَ رِجْلَيْهِ إذا مَشىٰ، ويَسْتَغْفِرُ له الطيرُ فـي الهواء والحيتانُ في الماء، ويفْضُلُ نَوْمَةُ ليلةٍ من لياليه على عبادةِ العابد سبعين سنةً. و ناهيك بذلك جَلالة وعِظَماً.

لكن ليس جميع العلم يُوجِب الزُّلْفىٰ، ولا تحصيله كيف اتَّفق يُثْمِرُ الرضا، بـل لتحصيله شرائطُ، ولترتيبه ضوابطُ، وللـمُتَلَبِّس بـه آداب ووظـائف، ولطـلبه أوضـاع ومعارف، لابُدَّ لمن أراد شيئاً منه من الوقوف عليها، والرجوع في مـطلوبه إليـها، لِـئَلّا يَضِيعَ سعيهُ ولا يُخْمَدَ جِدُّه.

وكم رأينا بُغاةَ هذا العلمِ الشريفِ دَأَبوا في تحصيله، وأجْهَدُوا نفوسَهُم في طَلَبِهِ ونَيْلِهِ، ثُمَّ بَعْضُهم لم يجدْ لذلك الطلبِ ثمرةً ولا حصل منه على غاية معتبرة. وبعضهم

www.ketab.ir

حَصَّلَ شيئاً منه في مُدَّةٍ مديدةٍ طويلةٍ، كان يُمْكِنُه تحصيلُ أضعافه في بُرْهَةٍ يسيرةٍ قليلةٍ، وبعضُهم لم يَزِدْه العلمُ إلّا بُعداً عن الله تعالى وقَسوَةً وقلباً مُظْلماً، مع قول الله سبحانه ـ وهو أصدق القائلين ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ وما كان سَبَبُ ذلك وغيره ـ من القواطعِ الصادَّةِ لهم عن بلوغ الكمال ـ إلّا إخلالهم بمراعاة الأُمور المعتبرة فيه من الشرائط والآداب، وغيرها من الأحوال.

وقد وَفَّقَ الله سبحانه بمنّه وكرمه فيما خَرَجَ من كتابنا الموسوم بـ«منار القاصدين في أسرار معالم الدين» لِتفصيل جملةٍ شريفةٍ من هذه الأحكام، مُغْنِيَةٍ لمن وقف عليها من الأنام، وقد رأينا في هذه الرسالة إفرادَ نَبْذَةٍ من شرائط العلم وآدابه، وما يَـتْبَعُ ذلك من وظائفه؛ نافعة إن شاء الله تعالى لمن تَدَبَّرها، موصلة له إلى بُغيته إذا راعاها ونَقَشَها على صحائف خاطره وكرَّرَها، مُسْتَنْبَطَة من كلام الله تعالى وكلام رسوله والأئمة عليهم السلام، وكلام أساطين الحكمة والدين والعلماء الراسخين، وسَمَّيتُها «منية المريد في أدب المفيد والمستفيد».

وأنا أسأل اللهَ تعالى من فضله العميم، وجودِهِ القديم أن يَنْفَعَ بها نفسي وخاصَّتي وأحِبّائي، ومن يُوفِّقُ لها من المسلمين، وأن يُجْزِلَ عليها أجري وثوابي ويُثَبِّتَ لي بها قدمَ صدقٍ يوم الدين، إنّه جواد كريم.

وهي مُرَتَّبةٌ على مُقَدِّمَةٍ وأبواب و خاتمةٍ:

www.ketab.ir

أمّا المقدمة

فتشتمل على جملة من التنبيه على فضله من الكتاب والسُّنَّةِ والأثر ودليل العقل، وفضل حامليه ومتعلِّميه واهتمام الله سبحانه بشأنهم وتمييزهم عمَّن سواهم

فصل ١

في فضل العلم من القرآن

إعلم أنَ الله سبحانه جَعَل العلمَ هو السببَ الكلِّيَّ لخلق هذا العالم الْعِلْوِيِّ والسَّفْلِيِّ طُرّاً، وكفى بذلك جلالةً وفَخْراً، قال الله تعالى في محكم الكتاب ـ تذكرةً وتبصرةً لِأُولي الألباب ـ:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾.

وكفىٰ بهذه الآية دليلاً على شَرَف العلم، لاسيَّما علمِ التوحيد الذي هو أساسُ كُلِّ علم، ومدارُ كُلِّ معرفةٍ. وجَعَلَ سبحانَه العلمَ أعلى شرفٍ، وأوَّلَ منَّةٍ امْتَنَّ بها على ابن آدم بعد خَلْقِهِ وابرازه من ظُلمةِ الْعَدَمِ إلى ضياء الوجودِ فقال سبحانه في أوَّلِ سُورَةٍ أنزلها على نَبِيِّه محمّدٍ ﷺ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

www.ketab.ir

فتأمَّلْ كيف افتتح كتابَه الكريم المجيد ـ الذي

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

ـ بنعمة الإيجاد، ثم أرْدَفَها بنعمة العلم، فلوكان ثَمَّ مِنَّةٌ أو تُوْجَدُ نِعْمَةٌ بعد نِعمَةِ الإيجاد هي أعلى من العلم لَما خَصَّه الله تعالى بذلك، وصَدَّرَ به نورَ الهداية، وطريقَ الدلالة على الصراط المستقيم الآخِذَ بحُجْزَةِ البَراعَةِ، ودقائقِ المعاني وحقائقِ البلاغة.

وقد قيل في وجه التناسب بين الآي المذكورة في صدر هذه السورة ـ التي قد اشتمل بعضُها على خَلْقِ الإنسانِ من عَلَقٍ، وفي بعضِها تعليمُهُ ما لم يَعْلَمْ، لِيَحْصُلَ النظمُ البديعُ في ترتيب آياته ـ: إنَّه تعالى ذكَرَ أوَّلَ حالِ الإنسان، وهو كونُه عَلَقَةً، مع أنَّها أخسُّ الأشياء؛ وآخِرَ حاله، وهو صيرورتُهَ عالِماً، وهو أجلُّ المراتبِ، كأنَّه تعالى قال: كنتَ في أوَّلِ حالِك في تلك الدرَجةِ التي هي غايةُ الخَساسَةِ، فصِرْتَ في آخِرِ حالك في هذه الدرجة التي هي الغايةُ في الشَّرَفِ والنَفاسَةِ، وهذا إنَّما يَتمُّ لوكان العلمُ أشرفَ المراتب، إذ لو كان غيرُه أشْرَفَ لكان ذكرُ ذلك الشيءِ في هذا المقام أولى.

ووجهٌ آخَرُ: أنَّه تعالى قال:

﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

وقد تَقَرَّرَ في أُصولِ الفقه: «أنَّ تَرَتُّبَ الْحُكْمِ على الْوَصْفِ مُشْعِرٌ بِكَوْنِ الْوَصْفِ عِلَّة»، وهذا يدُلُّ على أنَّ الله سبحانه اخْتَصَّ بوصف الأكرميّة، لأنَّهُ عَلَّمَ الإنسانَ العِلْمَ، فلوكان شيءٌ أفضلَ من العلم وأنفسَ لكان اقترانُهُ بالأكرميّةِ المؤدَّاة بأفعلِ التفضيلِ أولى.

وبَنَى الله سبحانَه تَرَتُّبَ قبولِ الحقِّ والأخذَ به على التَّذَكُّرِ، والتَّذَكُّرَ على الخشية، وحَصَرَ الخشيةَ في العلماءِ، فقال:

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾.

وسَمَّى اللهُ سبحانه العلمَ بالحكمةِ، وعَظَّم أمرَ الحكمة فقال:

www.ketab.ir

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

وحاصِلُ مافَسَّروه في الحكمة مواعظُ القرآن والعلم والفهم والنُّبُوَّةُ في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. والْكُلُّ يَرْجِعُ إلى الْعِلْمِ.

ورَجَّحَ العالِمينَ على كلِّ من سِواهُم، فقال سبحانه:

﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وفَرَّقَ في كتابه العزيز بين عَشَرَةٍ: بين الخبيث والطيِّب: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ ـ وبين الأعمى والبصير، والظُّلْمَةِ والنُّورِ، والْجَنَّةِ والنارِ، والظِلِّ والْحَرُورِ. وإذا تأمَّلْتَ تفسيرَ ذلك وجدتَ مَرْجِعَه جميعاً إلى العلم.

وقَرَنَ سبحانه أُولي العلمِ بنفسه وملائكتِه، فقال:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾.

وزاد في إكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور، بقوله تعالى:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾.

وبقوله تعالى:

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

وقال تعالى:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾؛

وقد ذكر الله سبحانه الدرجاتِ لأربعةِ أصناف:

للمؤمنين من أهل بدر:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛

إلى قوله:

﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾؛

www.ketab.ir

وللمجاهدين:

﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾؛

ولمن عَمِلَ الصالحاتِ:

﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾؛

وللعلماء:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾؛

فَفَضَّلَ أهلَ بَدْر على غيرهم من المؤمنين بدرجات، وفَضَّلَ العلماءَ على جميع الأصناف بدرجات، فوجب كونُ العلماءِ أفضلَ الناس.

وقد خَصَّ الله سبحانه في كتابه العلماءَ بخمسِ مناقبَ:

الأُولى: الإيمان:

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾؛

الثانية: التوحيد:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾؛

الثالثة: البُكاء والحُزْن:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾؛

الى قوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾،

الرابعة: الخُشُوع:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾؛ الآية،

الخامسة: الْخَشْيَة:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾؛

وقال تعالى مخاطباً لِنَبِيِّه آمراً له مع ما آتاهُ من العلم والحكمة: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ وقال تعالى:

www.ketab.ir

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾.

وقال تعالى:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾.

فهذه نبذةٌ من فضائله التي نبَّه الله عليها في كتابه الكريم.

فصل ٢

فيما روي عن النبي ﷺ في فضل العلم

وأمّا السّنة فهي في ذلك كثيرة تَنْبُوعن الْحَصْرِ.

فمنها قول النبيّ ﷺ:

من يُرِدِ اللهُ به خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ.

وقوله ﷺ:

طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

وقوله ﷺ:

مَنْ طَلَبَ علماً فأدْرَكَهُ كَتَبَ الله له كِفْلَيْنِ من الأجر،ومن طَلَبَ علماً فلم يُدْرِكْه كتب الله له كِفْلاً من الأجر.

وقوله ﷺ:

من أحَبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى عُتَقاءِ اللهِ من النار فَلْيَنْظُرْ إلى المتعلّمينَ، فوالذي نفسي بيده مامِنْ متعلّم يَخْتَلِفُ إلى باب العالم إلّا كَتَبَ الله له بِكُلِّ قَدَمٍ عبادَةَ سَنَةٍ، وبَنَى اللهُ له بكلِّ قدمٍ مدينةً في الجنة، ويمشي على الأرض وهي تَسْتَغْفِرُ له، ويُمسي ويُصْبِحُ مغفوراً له، وشَهِدَتِ الملائكة أنهم عُتَقاءُ الله مِنَ النّارِ.

وقوله ﷺ:

من طلب العلم، فهو كالصائم نهاره القائمِ ليله، وإنّ باباً من العلم يتعلّمه الرجلُ

www.ketab.ir

خيرٌ له من أن يكونَ أبوقبيس ذهباً فأنْفَقَهُ في سبيل الله.

وقوله ﷺ:

مَنْ جاءَهُ الموتُ وهو يطلب العلم لِيُحْيِيَ به الإسلامَ كان بينه وبين الأنبياء درجةٌ واحدةٌ في الجنة.

وقوله ﷺ:

فضل العالم على العابد سبعون درجةً، بين كُلِّ درجتين حُضْر الفرس سبعين عاماً، وذلك لِأنَّ الشيطان يَضعُ الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ فيُبْصِرُها العالِمُ فيُزِيلها، والعابد يُـقْبِلُ على عبادته.

وقوله ﷺ:

فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إنَّ الله وملائكته وأهلَ السماوات والأرضِ حتَّى النَّمْلةِ في جُحْرها، وحتَّى الْحُوتِ في الماء لَيُصَلُّونَ على مُعَلِّم الناسِ الخيرَ.

وقوله ﷺ:

من خَرَجَ في طلب العلم فهو في سبيل الله حتَّى يَرْجِعَ.

وقوله ﷺ:

من خرج يَطْلُبُ باباً من العلم لِيَرُدَّ به باطلاً إلى حقٍّ، وضالاً إلىٰ هُدىً كان عَمَلُه كعبادة أربعين عاماً.

وقوله ﷺ لعلي عليه السلام:

لَأَنْ يَهْدي اللهُ بِكَ رجلاً واحداً خيرٌ من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ.

وقوله ﷺ لِمعاذ:

لَأَنْ يَهْدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا ومافيها.

وروي ذلك أنّه قاله لعلي عليه السلام أيضاً.

www.ketab.ir

وقوله ﷺ:

رَحِمَ الله خلفائي .فقيل: يارسولَ الله! ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يُحْيُون سُنَّتِي ويُعَلِّمُونَها عبادَ الله.

وقوله ﷺ:

إنَّ مَثَلَ مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غَيْثٍ أصاب أرضاً، وكان منها طائفةٌ طيِّبةٌ، فَقَبلَتِ الماءَ فأنبَتَتِ الكَلأَ والعُشْبَ الكثيرو كان منها أجادِبُ أمْسَكَتِ الماءَ،فنفع الله بها النَّاسَ وَشَرِبُوا منها، وسَقَوا وزَرَعُوا، وأصابَ طائفةً منها أُخرىٰ إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِت كَلأً، فذلك مَثَلُ من فَقُهَ في دين الله ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِيَ الله به فَعَلِم وعَلَّمَ، ومَثَلُ من لم يَرْفَعْ بذلك رأساً ولم يقبَلْ هُدَى الله الذي أُرسِلْتُ بِه.

وقوله ﷺ:

لا حَسَدَ ـ يعنى لاغِبْطَةَ ـ إلّا في اثنين: رجلٍ آتاه الله مالاً فَسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحقِّ، ورجلٍ آتاه الله الْحِكْمَةَ، فهو يَقْضِي بها ويُعَلِّمُها.

وقوله ﷺ:

من دَعا إلى هُدىً كان له من الأجر مِثْلُ أُجورِ من تَبِعَه، لايَنْقُصُ ذلك من أُجورِهم شيئاً، ومن دَعا إلى ضَلالةٍ كان عليه من الإثمِ مثلُ آثامِ من تَبِعَهُ، لايَنْقُصُ ذلك من آثامِهِمْ شيئاً.

وقوله ﷺ:

إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عَمَلُه إلّا مِنْ ثلاث: صدقةٍ جاريةٍ، أو علم يُنْتَفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يَدْعُو لَهُ.

وقوله ﷺ:

خيرُ مايَخْلُفُ الرجلَ من بعدِه ثلاثٌ: ولدٌ صالحٌ يَدْعُو له، وصَدَقَةٌ تجري يَبلُغُه أجرُها، وعِلمٌ يُعْمَلُ به مِنْ بعدِه.

www.ketab.ir

وقوله ﷺ:

إنَّ الملائكةَ لَتَضَعُ أجنِحَتَها لطالب العلم رِضاً بما يَصْنَعُ.

وقوله ﷺ:

اُطْلُبوا العِلْمَ ولو بالصِّينِ.

وقوله ﷺ:

من غدا في طَلَبِ الْعِلْمِ أظَلَّتْ عليه الملائكةُ، وبُورِكَ له في مَعِيشَتِهِ،ولم يُنْقصْ من رِزْقِه.

وقوله ﷺ:

من سَلَكَ طريقاً يَلْتَمِسُ به علماً سَهَّلَ الله له طريقاً إلى الجنَّةِ.

وقوله ﷺ:

نَوْمٌ مع عِلْمٍ خيرٌ من صلاةٍ على جَهْلٍ.

وقوله ﷺ:

فقيه أشدُّ على الشَّيْطانِ من ألفِ عابدٍ.

وقوله ﷺ:

إنّ مَثَلَ العلماءِ في الأرض كمثلِ النُّجومِ في السَّماءِ، يُهتَدىٰ بها في ظُلُماتِ البَرِّ والبحر، فإذا انْطَمَسَتْ أوْشَكَ أنْ تَضِلَّ الهُداةُ.

وقوله ﷺ:

أيّما ناشٍ نَشَأَ في العِلْمِ والعِبادَةِ حَتّى يَكْبُرَ أعطاه الله تعالى يومَ القيامة ثـوابَ اثنينِ وسبعينَ صِدِّيقاً.

وقوله ﷺ:

يقولُ الله عَزَّوجَلَّ للعلماء يومَ القيامة: إنّي لم أجْعَلْ عِلْمي وحلمي فيكم إلّا وأنا أُريدُ أنْ أغْفِرَ لكم على ما كان منكم ولاأُبالي.

www.ketab.ir

وقوله ﷺ:

ما جُمِعَ شيءٌ إلى شيءٍ أفْضَلُ من عِلْمٍ إلى حِلْمٍ.

وقوله ﷺ:

ما تَصَدَّق الناسُ بصدقةٍ مثلِ علمٍ يُنْشَر.

وقوله ﷺ:

ما أهدى المرءُ المسلمُ إلى أخيه هَدِيَّةً أفْضَلَ من كَلِمَةِ حِكْمَةٍ يَزِيدُه الله بها هُدىً، وَيردُّه عن رَدىً.

وقوله ﷺ:

أفضلُ الصدقةِ أن يَعْلَمَ المرءُ علماً ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أخاه.

وقوله ﷺ:

العالم والمتعلِّمُ شريكان في الأجر، ولا خيرَ في سائر الناس.

وقوله ﷺ:

قَليل العِلْمِ خيرٌ من كثير العِبادَةِ.

وقوله ﷺ:

من غدا إلى المسجد لا يريدُ إلّا لِيَتَعَلَّمَ خيراً أو لِيُعَلِّمَه كان له أجرُ مُعْتَمِرٍ تامِّ العُمْرَةِ، ومن راح إلى المسجد لا يريدُ إلّا لِيَتَعَلَّمَ خيراً أو لِيُعَلِّمَهُ فله أجرُ حاجٍّ تامِّ الحجَّةِ.

وقوله ﷺ:

اُغْدُ عالماً أو متعلِّماً أو مستمعاً أو مُحِبّاً، ولا تكن الخامسةَ فَتَهْلِك.

وقوله ﷺ:

إذا مَرَرْتُمْ في رياضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا. قالوا: يا رسولَ الله! وما رياضُ الْجَنَّةِ؟ قال: حَلَقُ الذِّكْرِ؛ فإنّ لله سَيَّارات من الملائكة يَطْلُبُونَ حَلَقَ الذِّكْرَ، فإذا أتَوْا عليهم حَفُّوا بِهِمْ.

www.ketab.ir

قال بعض العلماء: حَلَقُ الذكر هي مجالِسُ الحَلالِ والحرامِ، كيف تَشْتَري وتَبيعُ، وتُصَلِّي وتَصُومُ، وتَنْكِحُ وتُطَلِّقُ، وتَحُجُّ وأشباهُ ذلك.

وخرج رسول الله ﷺ فإذا في المسجد مَجْلِسان: مَجْلِسٌ يَتَفَقَّهُونَ، ومَجْلِسٌ يَدْعُونَ الله تعالى ويَسْأَلُونَه، فقال: كِلا المجْلِسَيْنِ إلى خَيْرٍ، أمَّا هؤلاء فَيَدْعُونَ اللهَ، وأمّا هؤلاء فَيَتَعَلَّمُونَ ويُفَقِّهُونَ الجاهِلَ، هؤلاء أفضلُ بِالتعليمِ أُرْسِلْتُ. ثُمَّ قَعَدَ معهم.

وعن صفوان بن عسّال رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ، وهو في المسجد مُتَّكِئٌ على بُرْدٍ له أحْمَرَ، فقلتُ له: يا رسولَ الله! إنّي جئتُ أطْلُبُ العلمَ. فقال:

مَرْحباً بطالب العلم، إنّ طالبَ العلم لَتَحُفُّه الملائكةُ بأجْنِحَتِها، ثُمَّ يَرْكَبُ بعضها بعضاً حتّى يبلُغُوا سَماءَ الدنيا من مَحبَّتِهِم لِما يَطْلُبُ.

وعن كَثِيرِ بنِ قَيْسٍ قال: كنتُ جالساً مع أبي الدَّرْداءِ في مَسْجِدِ دِمَشقَ، فأتاه رجلٌ فقال: يا أبَا الدرداءِ! إنّي أتيتُكَ من المدينةِ، مدينةِ الرسول ﷺ، لحديثٍ بَلَغَنِي عنك أنّك تُحَدِّثُه عن رسول الله ﷺ. قال: فما جاء بك تِجارةٌ؟ قال: لا. فقال: ولا جاء بك غيرُه؟ قال: لا، ثمّ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

من سَلَكَ طريقاً يَلْتَمِسُ فيه علماً سَلَكَ الله به طريقاً إلى الجنَّةِ، وإنّ الملائكةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَها رضاً لطالبِ العِلْمِ، وإنّ العالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ له مَنْ في السَّماواتِ ومن في الأرض، حتّى الْحِيتان في الماء.وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إنّ العلماءَ وَرَثَةُ الأنبياء. إنّ الأنبياء لم يُوَرِّثُوا ديناراً ولادرهماً، إنّما وَرَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَ به فقد أخَذَ بِحَظٍّ وافرٍ.

وأسند بعضُ العلماء إلى أبي يحيى زكريّا بن يحيى الساجي أنّه قال: كُنّا نمشي في أزِقَّةِ البصرة إلى باب بعض المحدِّثين، فأسْرَعْنا في المشي، وكان معنا رجل ما جِنّ فقال: إرفعوا أرجلكم عن أجْنِحَةِ الملائكةِ. كالمستهزئ فمازال عن مكانه حتى جَفَّتْ رِجْلاه.

www.ketab.ir

وأسند أيضاً إلى أبي داود السِّجِسْتاني أنَّه قال: كان في أصحاب الحديث رجلٌ خَليعٌ إلى أنْ سَمِعَ بحديث النَّبيِّ ﷺ:

إنّ الملائكةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَها لطالب العلم.

فَجَعَلَ في رجليه مِسْمارَيْنِ من حديدٍ، وقال: **أُريدُ أن أطَأَ أجْنِحَةَ الملائكةَ. فأصابَتْه الآكِلَةُ في رجليه.**

وذكر أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل التميمي هذه الحكايةَ في «شرح مسلم» وقال: فَشَلَّتْ رجلاه وسائرُ أعْضائِهِ.

فصل ٣

فيما روي عن طريق الخاصة في فضل العلم

ومن طريق الخاصة ماروَّيناهُ بالإسناد الصحيح إلى أبي الحسن عليِّ بنِ موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال:

**طَلَبُ العلم فريضة على كلّ مسلم، فاطلبوا العلم في مظانِّه واقْتَبِسُوه مِنْ أهله، فإنّ تَعَلُّمَهُ لله تعالى حَسَنَةٌ، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيحٌ، والعمل به جِهادٌ، وتعليمه من لا يَعْلَمُه صَدَقَةٌ، وبَذْلُه لأهله قربةٌ إلى الله تعالى، لأنّه معالِمُ الحَلالِ والحرام ومَنارُ سبيل الجنة، والمؤنسُ في الوَحْشَةِ، والصاحبُ في الغُربَةِ والوَحْدةِ، والمُحَدِّثُ في الخلوة، والدليلُ على السَّرّاءِ والضَّرّاءِ، والسِّلاحُ على الأعداءِ، والزين عند الأخلّاء، يَرْفَعُ الله به أقواماً فَيَجْعَلُهُمْ في الخير قادةً تُقْتَبَسُ آثارُهم ويُقْتَدىٰ بفعالهم، ويُنْتَهى إلى آرائهم، تَرْغَبُ الملائكةُ في خُلَّتهم وبأجْنِحَتِها تَمْسَحُهم، وفي صلواتها تُبارِكُ عليهم. يَسْتَغْفِرُ لهم كلُّ رَطْبٍ ويابسٍ حتّى حِيتان البَحْرِ وهوامه وسباع البَرِّ وأنعامه. إنّ العلمَ حياةُ القلوب من الجهل، وضياءُ الأبصار من الظُّلْمة، وقُوَّةُ الأبْدانِ من الضعفِ، يَبْلُغُ بالعَبْدِ منازِلَ الأخيار، ومجالِسَ الأبرار، والدرجات العُلا في الآخرة والأُولى. الذكرُ

www.ketab.ir

فيه يَعْدِلُ بالصيام، ومدارَسَتُه بالقِيام، به يُطاعُ الرَبُّ ويُـعْبَدُ، وبـه تُـوصَلُ الأرْحـامُ، ويُعْرَفُ الْحَلالُ والْحَرامُ. والعلم إمامٌ، والعمل تابِعُه، يُلْهِمُهُ السُّعَداء، ويحْرِمُهُ الأشْقِياء، فطوبى لمن لم يَحْرِمْهُ الله مِنْ حَظِّه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

أيُّها النّاس اِعْلَمُوا أنّ كمالَ الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإنّ طلبَ العـلم أوجَبُ عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لكم، قد قسَّمَه عادلٌ بينكم، وقد ضَمِنَه وسَيَفي لكم، والعلم مخزون عند أهله وقد أُمِرْتُمْ بطلبه من أهله فاَطْلُبوه.

وعنه عليه السلام:

العالم أفضلُ من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلِمَ في الإسلام ثُلْمَة لا يَسدُّها إلّا خَلَفٌ منه.

وعنه عليه السلام:

كفى بالعلم شَرَفاً أن يَدَّعِيه مَنْ لا يُحْسِنُه ويَفْرَحُ به إذا نُسِبَ إليه، وكفى بالجهل ذمّاً أن يَبْرَأ منه من هو فيه.

وعنه عليه السلام أنّه قال لكميلِ بنِ زيادٍ:

يا كُمَيْلُ! العلمُ خيرٌ من المال، العلم يَحْرُسُكَ وأنت تَحْرُسُ المالَ، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، والمال تَنقُصُه النفقةُ والعلم يَزْكُو على الإنفاق.

وعنه عليه السلام أيضاً:

العلم أفضلُ من المالِ بسبعةٍ: الأوّل: أنّه ميراث الإنبياء، والمال ميراث الفراعنة؛ الثاني: العلم لا ينْقُصُ بالنفقة، والمال يَنْقُصُ بها؛ الثالث: يَحْتاجُ المالُ إلى الحـافظ، والعلم يَحْفَظُ صاحِبَه؛ الرابع: العلمُ يَدْخُلُ في الكَفَنِ ويبقى المالُ، الخـامس: المـالُ يَحْصُلُ للمؤمن والكـافر، والعـلم لا يَـحْصُلُ إلّا للـمؤمن؛ السـادس: جـميعُ النـاسِ يحتاجون إلى العالم في أمر دينهم، ولا يحتاجون إلى صاحب المال؛ السـابع: العـلم

يُقَوِّي الرجلَ على المرور على الصِّراط والمال يَمْنَعُه.

وعنه عليه السلام:

قِيمَةُ كُلِّ امرىءٍ مايَعْلَمُه؛ وفي لفظٍ آخَرَ: مايُحْسِنُه.

وعن زينِ العابدينَ علي بن الحسينِ عليهما السلام:

لو يَعْلَمُ الناسُ ما في طَلَبِ الْعِلْمِ لَطَلَبُوهُ ولو بِسَفْكِ الْمُهَجِ وخَوْضِ اللُّجَجِ، إنَّ الله تعالى أوْحى إلى دانِيالَ: أنَّ أمْقَتَ عِبادي إليَّ الجاهِلُ المسْتَخِفُّ بِحقِّ أهْلِ الْعِلْمِ التَّارِكُ لِلاقْتِداءِ بِهِمْ، وأنَّ أحَبَّ عبيدي إليّ التَّقِيُّ الطالِبُ لِلثَّوابِ الْجَزِيلِ، اللازِمُ لِلعُلَماءِ التّابِعُ لِلْحُلَماءِ القابِلُ عَنِ الْحُكَماءِ.

وعن الباقر عليه السلام قال:

من عَلَّمَ بابَ هُدىً فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ مَنْ عَمِلَ به، ولا يَنْقُص أُولئك من أُجُورِهِمْ شَيْئاً، ومن عَلَّم بابَ ضَلالَةٍ كان عليه مِثْلُ أوزارِ من عَمِلَ به، ولا يَنْقُص أُولئك من أوْزارِهِمْ شَيْئاً.

وعنه عليه السلام:

عالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أفضلُ من سَبْعينَ ألفَ عابِدٍ.

وعنه عليه السلام:

إنّ الذي يُعَلِّم الْعِلْمَ منكم لَهُ أجْرُ المتعلِّم، ولَهُ الفَضْلُ عليه، فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وعَلِّمُوه إخْوانَكُمْ كما عَلَّمَكُمُوه الْعُلَماءُ.

وعنه عليه السلام:

لَمَجْلِسٌ أجْلِسُهُ إلى مَنْ أثِقُ بِهِ أوْثَقُ في نَفْسي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ.

وعن الصادق عليه السلام:

من عَلَّم خيراً فَلَهُ مثلُ أجْرِ مَنْ عَمِلَ به. قلتُ: فإنْ عَلَّمَه غَيْرَه يَجْري ذلك له؟ قال: إنْ عَلَّمَهُ الناسَ كُلَّهم جَرىٰ له .قلتُ: فإنْ ماتَ؟ قال: وإنْ ماتَ.

www.ketab.ir

وعنه عليه السلام قال:

تَفَقَّهُوا في الدِّينِ، فإنّ من لم يَتَفَقَّهْ منكم في الدين فهو أعرابيٌّ، وإنَّ اللهَ عَزَّوجَلَّ يقول في كتابه: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

وعنه عليه السلام:

عليكم بالتَّفَقُّهِ في دينِ الله ولا تكونوا أعْراباً؛ فإنَّهُ مَنْ لم يَتَفَقَّهْ في دينِ الله لم يَنْظُرِ الله إليه يَوْمَ القيامة، ولم يُزَكِّ له عَمَلاً.

وعنه عليه السلام: لَوَددتُ أنَّ أصْحابي ضربت رُؤُوسهم بالسِّياطِ حتّى يَتَفَقَّهُوا.

وعنه عليه السلام:

إنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، إنَّ الأنبياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِرْهَماً ولادِيناراً، وإنّما وَرَّثُوا أحاديثَ مِنْ أحادِيثِهِمْ، فَمَنْ أخَذَ بِشَيْءٍ منها فَقَدْ أخَذَ حَظّاً وافِراً، فَانظُرُوا عِلْمَكُمْ هذا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ؛ فَإنَّ فِينا أهْلَ الْبَيْتِ في كُلِّ خَلَف عُدُولاً يَنْفُوْنَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغالِينَ وانْتِحالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجاهِلِينَ.

وعنه عليه السلام:

إذا أرادَ الله بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ في الدِّينِ.

وقال مُعاوِيَةُ بنُ عَمّارٍ للصادِقِ عليه السلام: رَجُلٌ راوِيَة لِحَدِيثِكُمْ يَبُثُّ ذلك في الناس ويُشَدِّدُهُ في قُلُوبِهِمْ وقُلوبِ شِيعَتِكُمْ، ولعَلَّ عابِداً مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ له هذِهِ الرِّوايَةُ أيُّهُما أفْضَلُ؟ قال:

الرّاوية لِحَدِيثِنا يَشُدُّ بِهِ قُلُوب شِيْعَتِنا أفْضَلُ من ألفِ عابِدٍ.

وعنه عليه السلام قال:

ما مِنْ أحدٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أحَبُّ إلى إبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ فَقِيهٍ.

وعنه عليه السلام:

إذا ماتَ المؤْمِنُ الْفَقِيهُ ثُلِمَ في الإسْلامِ ثُلْمَة لا يَسُدُّها شَيْءٌ.

www.ketab.ir

وعن الكاظم عليه السلام قال:

إذا ماتَ المؤمنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الملائِكَةُ وبِقاعُ الأرضِ الّتي كان يَعْبُدُ اللهَ عَلَيْها، وأبوابُ السَّماءِ الّتي كانَ يَصْعَدُ مِنْها أعْمالُه، وثلِمَ في الإسلام ثُلْمَة لايَسُدُّها شَيءٌ، لِأنَّ المؤْمِنينَ الْفُقَهاءَ حُصُونُ الإسْلامِ كَحِصْنِ سُورِ المدِينَةِ لَها.

وعنه عليه السلام قال:

دَخَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله المسْجِدَ، فإذا جَماعةٌ قَدْ أطافُوا بِرَجُلٍ، فَقالَ: ماهذا؟ فقيل: عَلّامَةٌ، فقالَ: ومَا العلّامَةُ؟ فَقالُوا: أعْلَمُ الناسِ بأنْسابِ الْعَرَبِ وَوَقائِعِها، وأيّامِ الْجاهِلِيَّةِ والأشْعارِ الْعَرَبِيَّةِ، قال: فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ذاكَ عِلْمٌ لايضُرُّ مَن جَهِلَهُ، ولا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَهُ؛ ثمّ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّما الْعِلْمُ ثَلاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أو فَريضَةٌ عادِلَةٌ، أوسُنَّةٌ قائِمَةٌ، وماخَلاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ.

فصل ٤

في ما روي عن التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام في فضل العلم

من «تفسير العَسْكري» عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إلى قوله وَالْيَتَامَىٰ﴾،

قال الإمام عليه السلام: وأمّا قولُه عَزَّوجَلَّ «واليتامى» فإنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال:

حَثَّ الله تعالى على بِرِّ اليتامى لانقِطاعِهِمْ عن آبائهم، فمن صانَهُمْ صانَهُ الله، ومن أكْرَمَهُمْ أكْرَمَهُ الله، ومن مَسَحَ يَدَه برأس يتيمٍ رِفْقاً به جَعَلَ الله تعالى له في الجنَّةِ بكلِّ شَعْرَةٍ مرَّت تحتَ يده قَصْراً أوسَعَ من الدنيا بما فيها، وفيها ما تَشْتَهِي الأنْفُسُ وتَلَذُّ الأعْيُنُ وهم فيها خالدون.

قال الإمام عليه السلام:

وأشدُّ من يُتْمِ هذا اليتيمِ يتيم انْقَطَعَ عن إمامه، لايَقْدِرُ على الوصول إليه،

www.ketab.ir

ولايَدْري كيف حُكْمُه فيما يبْتَلي به من شرائعِ دينِهِ، ألا فَمَنْ كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، فَهٰذا الجاهِلُ بشريعتنا المنْقَطِعُ عن مشاهَدَتِنا يتيمٌ في حِجْره، ألا فمن هداه وأرْشَدَه وَعَلَّمَهُ شَريعَتَنا، كان معنا في الرفيق الأعلى. حَدَّثَني بذلك أبي عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ﷺ.

وقال علي عليه السلام:

من كان من شيعتنا عالِماً بشريعتنا، فأَخْرَجَ ضُعَفاءَ شيعتِنا من ظُلْمَةِ جهلهم إلى نور العلم الذي حَبَوْناه به، جاء يوم القيامة على رأسه تاجٌ من نور يُضِيءُ لأهل تلك الْعَرَصات، وحُلَّةٌ لا يُقَوَّمُ لأقلِّ سِلْكٍ منها الدنيا بحذافيرِها. ثُمَّ ينادي منادٍ: هذا عالِمٌ من بعض تلامذة آل محمّد؛ ألا فمن أخْرَجَه في الدنيا من حَيْرَةِ جهله، فَلْيَتَشَبَّثْ بنوره لِيُخرِجَه من حَيْرَةِ ظُلْمَةِ هذه الْعَرَصاتِ إلى نُزَه الجِنان، فَيَخْرُجُ كلُّ من كان عَلَّمَه في الدنيا خيراً، أو فَتَحَ عن قلبه من الجهل قُفْلاً أو أوْضَحَ له عن شبْهَةٍ.

قال:

و حَضَرَت امرأة عند فاطِمَةَ الصِّدِّيقَة عليها السلام، فقالت: إنّ لي والدةً ضعيفةً، وقد لَبَسَ عليها في أمر صلاتها شيءٌ، وقد بَعَثَتْني إليكِ أسْأَلُكِ، فأجابتْها عن ذلك، ثُمَّ ثَنَّتْ فأجابَتْ، ثُمَّ ثَلَّثَتْ، إلى أن عَشَّرَتْ فأجابَتْ، ثُمَّ خَجِلَتْ من الكَثْرَةِ، وقالت: لا أشُقُّ عليكِ يا بنتَ رسول الله. قالت فاطمة عليها السلام: هاتي سَلي عمّا بدالكِ، أرأيتِ من اكتُرِيَ يَصْعَدُ يوماً إلى سطحٍ بحِمْلٍ ثقيل وكِراه مائةُ ألفِ دينارٍ أيَثْقُلُ عليه؟قالت: لا. فقالتْ أُكْرِيتُ أنا لكل مسألة بأكْثَرَ من مِلْءِ مابين الثَرى إلى العرش لُؤلُؤاً، فأحرىٰ أن لا يَثْقُلَ عَلَيَّ، سمعتُ أبي ﷺ يقول: إنّ علماء شيعتِنا يُحْشَرُونَ فَيُخْلَعُ عليهم من خِلَعِ الكَراماتِ على قَدْرِ كَثْرَةِ علومهم، وجِدِّهم في إرشادِ عبادالله، حتّى يُخْلَعَ علَى الواحد منهم ألفُ ألف خِلْعَةٍ من نورٍ، ثمّ يُنادي منادي رَبِّنا عَزَّوجَلَّ: أيُّها الكافلون لأيتام آل محمّد الناعِشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم! هؤلاء تلامِذَتُكُم،

www.ketab.ir

والأيتامُ الذينَ كَفَّلْتُموهُم، ونَعَشْتُمُوهُمْ، فَاخْلَعُوا عليهم خِلَعَ العلوم في الدنيا، فَيَخْلَعُونَ على كلِّ واحد من أُولئك الأيْتامِ على قدرِ ما أُخِذَ عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم ـ يعني في الأيتام ـ لَمَنْ يُخْلَعُ عليه مِائةُ ألف حُلَّةٍ، وكذلك يَخْلَعُ هؤلاء الأيتامُ على من تَعَلَّمَ منهم، ثُمَّ إنَّ الله تعالى يقول: أعِيدُوا على هؤلاءِ العلماءِ الكافِلِينَ للأيتامِ حتّى تُتِمُّوا لهم خِلَعَهُمْ وتُضَعِّفُوها، فَيُتَمّ لهم ما كان لهم قبلَ أنْ يَخْلَعُوا عليهم، ويُضاعَف لهم، وكذلك مَرْتَبَتُهُمْ مِمَّنْ خُلِعَ عليهم على مَرْتَبَتِهِمْ. قالَتْ فاطِمَةُ عليها السلام: يا أمَةَ الله إنّ سِلْكاً من تِلْكَ الْخِلَعِ لَأفْضَلُ مِمّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ ألْف ألف مَرَّةٍ، وما فَضْلُ ما طَلَعَتْ عليهِ الشَّمْسُ؟ فإنَّهُ مَشُوبٌ بِالتَّنْغِيصِ وَالْكَدرِ.

وقال الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليهما السلام:

فَضْلُ كافِلِ يَتِيمِ آلِ محمّدٍ المنْقَطِعِ عن مَوالِيهِ النّاشِبِ في تِيْهِ الجَهْلِ، يُخْرِجُه من جَهْلِهِ، ويُوضِحُ له مَا اشْتَبَه عليه على فَضْلِ كافِلِ يَتِيمٍ يُطْعِمه ويَسقِيهِ، كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى السُّها.

وقال الحسين بن علي عليهما السلام:

مَنْ كَفَلَ لنا يَتيماً، قَطَعَتْهُ عَنّا مِحْنَتُنا بِاسْتِتارِنا، فَوَاساهُ مِنْ عُلومِنا الّتِي سَقَطَتْ إليه حَتّىٰ أرْشَدَه بِهُداه، قال لَهُ الله عَزَّوجَلَّ: يا أيُّها الْعَبْدُ الكريم المواسي! إنّي أولى بهذا الكَرَمِ، اِجْعَلُوا له يا ملائِكَتي في الْجِنانِ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْف عَلَّمه ألفَ ألف قصرٍ، وضُمُّوا إليها مايَلِيقُ بها من سائِرِ النِّعَمِ.

وقال عَلِيُّ بنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام:

أوحَى الله عَزَّوجَلَّ إلى موسى عليه السلام: حَبِّبْني إلى خَلْقي، وحَبِّبْ خَلْقي إليّ. قال: يارَبِّ كَيْفَ أفعَلُ؟ قال: ذَكِّرْهُمْ آلائي ونَعْمائي لِيُحِبُّوني فَلأن تَرُدَّ آبِقاً عن بابي أوضالاً عن فِنائي، أفضلُ لَكَ من عِبادَةِ مائة سَنَة بصيام نهارِها وقِيام لَيْلِها. قال موسى عليه السلام: ومَنْ هذا الْعَبْدُ الآبِقُ مِنْكَ؟ قال: العاصي المتمرِّدُ. قال: فَمَنِ الضّالُّ عن فِنائِكَ؟ قال: الجاهِلُ

بإمامِ زَمانِهِ تُعَرِّفُه، الغائب عنه بعد ما عَرَفَه، الجاهِلُ بَشَرِيعَةِ دِينِهِ، تُعَرِّفُه شَرِيعَتَه، وما يَعْبُدُ به رَبَّه ويَتَوَصَّلُ به إلى مرضاته. قال علي بن الحسين عليه السلام: فَابْشِرُوا مَعاشِرَ عُلَماءِ شِيعَتِنا بِالثَّوابِ الأَعْظَمِ وَالْجَزاءِ الأَوْفَرِ.

وقال محمّدُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام:

العالِمُ كَمَنْ مَعَهُ شَمْعَةٌ تُضِيءُ لِلنّاسِ، فكُلُّ مَنْ أَبْصِرَ بِشَمْعَتِهِ دَعا له بِخَيْرٍ، كذلك العالِمُ معه شَمْعَةٌ يُزِيلُ بها ظُلْمَةَ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ، فكُلُّ مَنْ أضاءَتْ له فَخَرَجَ بِها مِنْ حَيْرَةٍ أو نَجا بِها مِنْ جَهْلٍ، فهو من عُتقائِهِ مِنَ النّارِ، والله تَعالىٰ يُعَوِّضُه عن ذلك بِكُلِّ شَعْرَةٍ لمن أعْتَقَهُ ما هُوَ أَفْضَلُ له مِنَ الصَّدَقَةِ بِمائةِ ألفِ قِنطارٍ على غَيْرِ الوَجْهِ الَّذي أمَرَ الله عَزَّوَجَلَّ به، بل تلك الصَّدَقَةُ وَبالٌ عَلى صاحِبِها، لٰكِنْ يُعْطِيه الله ما هُوَ أفْضَلُ من مائة ألفِ رَكْعَةٍ بين يَدَي الْكَعْبَةِ.

وقال جَعْفَرُ بنُ محمّدٍ عليه السلام:

عُلَماءُ شِيعَتِنا مُرابِطُونَ في الثَّغْرِ الَّذي يَلي إبْلِيسَ وَعَفارِيتَه، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلىٰ ضُعَفاءِ شِيْعَتِنا، وعَنْ أنْ يَتَسَلَّطَ إبليسُ وشِيعَته النَّواصِبُ، ألا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذلك مِنْ شِيعَتِنا كانَ أفْضَلَ مِمَّنْ جاهَدَ الرُّومَ والتُّرْكَ والْخزرَ ألفَ ألف مَرَّةٍ؛ لأنَّه يَدْفَعُ عَنْ أديانِ مُحِبِّينا، وَذاكَ يَدْفَعُ عَنْ أبْدانِهِمْ.

وقال مُوسى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام:

فَقِيهٌ واحِدٌ يُنْقِذُ يتيماً مِنْ أيتامِنا، المنْقَطِعِينَ عَنْ مُشاهَدَتِنا، وَالتَّعَلُّمِ مِنْ عُلُومِنا أشَدُّ عَلى إبْلِيسَ مِنْ ألْفِ عابِدٍ؛ لِأنَّ الْعابِدَ هَمُّهُ ذاتُ نَفْسِهِ فَقَط، وهٰذا هَمُّهُ مَعَ ذاتِ نَفْسِهِ ذاتُ عِبادِ اللهِ وإمائِهِ، لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إبْلِيسَ وَمَرَدَتِهِ،وكَذٰلِكَ هُوَ أفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ ألْفِ ألْفِ عابِدٍ وألفِ ألفِ عابِدَةٍ.

وقال عَلِيُّ بْنُ مُوسى عليه السلام:

يُقالُ لِلْعابِدِ يَوْمَ الْقِيامَةِ: نِعْمَ الرَّجُلُ كُنْتَ، هِمَّتُكَ ذاتُ نَفْسِكَ، وَكَفَيتَ النّاسَ

www.ketab.ir

مَؤُونَتَكَ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. أَلا إنَّ الْفَقِيهَ من أفاضَ عَلَى النَّاسِ خَيْرَهُ، وأنقَذَهُمْ مِنْ أعْدائِهِمْ وَوَفَّرَ عَلَيْهِمْ نِعَمَ جِنانِ اللهِ، وفَصَّلَ لهم رِضْوان اللهِ تَعالَى .ويُقالُ لِلْفَقِيهِ: أيُّهَا الْكافِلُ لأيْتامِ آلِ محمّدٍ ـ الْهادي لِضُعَفاءِ مُحِبّيهِ وَمَوالِيهِ ـ قِف حَتّى تَشْفَعَ لِكُلِّ مَنْ أخَذَ عَنْكَ أو تَعَلَّمَ مِنْكَ، فَيَقِفُ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعَهُ فِئامٌ وفئامٌ حَتّى قالَ عَشْراً، وَهُمُ الَّذِينَ أخَذُوا عَنْهُ عُلُومَهُ، وَأخَذُوا عَمَّنْ أخَذَ عَنْه إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ فَانْظُرُوا كَمْ فَرْقٌ ما بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ؟

وقال محمّدُ بْنُ عَلِيّ عليه السلام:

إنّ مَنْ تَكَفَّلَ بِأيْتامِ آلِ مُحَمَّدٍ المنْقَطِعِينَ عَنْ إمامِهِمْ المتَحَيِّرِينَ في جَهْلِهِمْ، الأُسَراءِ في أيْدي شَياطِينِهِمْ وفي أيدي النَّواصِبِ مِنْ أعْدائِنا، فَاسْتَنْقَذَهُمْ مِنْهُمْ، وأخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ وَقَهَرَ الشَّياطِينَ بِرَدِّ وَسْواسِهِمْ، وقَهَرَ النَّاصِبِين بِحُجَجِ رَبِّهِمْ ودَلِيلِ أئِمَّتِهِمْ، لَيُفَضَّلُوا عِنْدَ الله عَلى العابِدِ بِأفْضَلِ الْمواقِعِ، بِأكْثَرَ مِنْ فَضْلِ السَّماءِ عَلَى الأرْضِ والْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَالْحُجب على السَّماءِ، وفَضْلُهُمْ عَلى هذَا الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلى أخْفَى كَوْكَبٍ في السَّماءِ.

وقال عليُّ بْنُ محمّدٍ عليهما السلام:

لَوْلا مَنْ يَبْقى بَعْدَ غَيْبَةِ قائِمِكُمْ مِنِ الْعُلَماءِ الدَّاعِينَ إلَيْهِ وَالدَّالِينَ عَلَيْهِ، وَالذَّابِينَ عَنْ دِيْنِهِ بِحُجَجِ الله، وَالمُنْقِذِينَ لِضُعَفاءِ عِبادِ الله ـ من شِباكِ إبليس ومَرَدَتِهِ ومِنْ فِخاخِ النَّواصِبِ ـ الَّذِينَ يُمْسِكون أزِمَّةَ قُلُوبِ ضُعَفاءِ الشِّيعَةِ كَما يُمْسِكُ السَّفِينَةَ سُكّانُها، لَما بَقِيَ أحَدٌ إلّا ارْتَدَّ عَنْ دِين الله، أُولئِكَ هُمُ الأفْضَلُونَ عِنْد الله عَزَّوَجَلَّ.

وقال الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام:

يَأتي عُلَماءُ شِيعَتِنا الْقَوّامُونَ بِضُعَفاءِ مُحِبّينا وَأهْلِ وِلايَتِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَالأنوارُ تَسطَعُ مِنْ تِيجانِهِمْ، وَعَلى رَأسِ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ تاجُ بهاء قَدِ انْبَثَّتْ تِلْكَ الأنوارُ في عَرَصاتِ القِيامَةِ، وَدَوْرُها مَسِيرَةُ ثَلاث مائة ألف سَنَةٍ، فَشُعاعُ تِيجانِهِمْ يَنْبَثُّ، فَلا يَبْقى هُناكَ يَتِيمٌ قَدْ كَفَّلُوه مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ وعَلَّمُوهُ، وَمِنْ حَيْرَةِ النَّيْهِ أخْرَجُوهُ إلّا تَعَلَّقَ بِشُعْبَةٍ

مِنْ أنوارِهِمْ فَرَفَعَتْهُمْ إلى الْعِلْوِ حَتّى يُحاذى بِهِمْ فَوْقَ الْجِنانِ، ثُمَّ يُنْزِلُونَهُمْ على مَنازِلِهِمُ الْمُعَدَّةِ لَهُمْ في جوارِ أُسْتاذِيهِمْ ومُعَلِّمِيهِمْ، وبِحَضْرَةِ أئِمَّتِهِم الَّذِينَ كانُوا إلَيْهِمْ يَدْعُونَ، وَلا يَبْقى ناصِبٌ مِنَ النَّواصِبِ يُصِيبُهُ مِنْ شُعاعِ تِلْكَ التِّيجانِ إلّا عَمِيَتْ عَيْناهُ، وصَمَّتْ أُذُناهُ، وأُخْرِسَ لِسانُه، وتَحَوَّلَ عليه أشد مِنْ لَهَبِ النِّيرانِ، فَتَحْمِلُهُمْ حَتّى تَدْفَعَهُمْ إلى الزَّبانِيَةِ، فَتَدَّعُوهُمْ إلى سَواءِ الْجَحِيمِ.

فهذه نَبْذَةٌ ممّا ورد في فضائل العلم من الحديث، اقتصرنا عليها إيثاراً للاختصار ومناسبةً للرسالة.

فصل ٥

في فضل العلم من الكتب السالفة والحكم القديمة

ومن الحكمة القديمة:

قال لقمانُ لِابْنِهِ: يابُنَيَّ اخْتَرِ المجالِسَ على عَيْنِك، فإن رَأيْتَ قَوْماً يَـذْكُـرُنَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فإنْ تكُنْ عالِماً نَفَعَكَ عِلمُكَ وإن تكُنْ جاهِلاً عَـلَّمُوكَ، ولَـعَلَّ اللهَ أنْ يُظِلَّهم بِرَحْمَتِهِ فَتَعُمَّكَ معهم. وإذا رَأَيْتَ قَوْماً لا يَذْكُرُونَ الله فَلا تَجْلِسْ مَعَهُم؛ فإنْ تَكُنْ عالماً يَنْفَعْكَ عِلْمُك، وإنْ كُنْتَ جاهلاً يَزِيدوك جَهْلاً، وَلَـعَلَ الله أنْ يُـظِلَّهُمْ بِـعُقُوبَةٍ فَتَعُمَّكَ مَعَهُمْ.

وفي التوراة: قال الله تعالى لموسى عليه السلام:

عَظِّمِ الْحِكْمَةَ؛ فإنّي لا أَجْعَلُ الْحِكْمَةَ في قَـلْبِ أَحـدٍ إلّا وَأَرَدْتُ أنْ أَغْـفِرَ لَـهُ، فَتَعَلَّمْها ثُمَّ اعْمَلْ بِها، ثُمَّ ابْذُلْها كَيْ تَنالَ بِذلِكَ كَرامَتي في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

وفي الزَّبُورِ:

قُلْ لأحْبارِ بَني إسْرائِيلَ وَرُهْبانِهِمْ: حادِثُوا مِنَ النَّاسِ الأتْقِياءَ فإنْ لم تَجِدُوا فيهم تَقِيّاً، فَحادِثُوا الْعُلَماءَ، فإن لم تَجِدُوا عالِماً، فَحادِثُوا الْعُقَلاءَ؛ فإنَّ التُّقى والْعِلمَ وَالْعَقْلَ

www.ketab.ir

ثَلاثُ مراتِبَ ما جَعَلْتُ واحِدَةً مِنْهُنَّ في خَلْقي، وأنَا أُريدُ هَلاكَه.

قيل: وإنّما قَدَّمَ التُّقى، لأنَّ التُّقىٰ لايُوجَدُ بِدُون الْعِلْمِ، كَما تَقَدَّمَ من أنَّ الْخَشْيَةَ لا تَحْصُلُ إلّابِالْعِلْمِ، ولذلك قَدَّمَ العِلْمَ على العقلِ؛ لأنَّ العالِمَ لا بُدَّ و أنْ يَكُونَ عاقِلاً.

وفي الإنجيلِ قال الله تعالى في السورةِ السابعة عَشرة منه:

وَيلٌ لمَنْ سَمِعَ بالعلم و لم يطلبه، كيف يحشر مع الجهال إلى النارا؟ اُطلبوا العلم و تعلَّموه، فإنّ العلم إن لم يسعد كم لم يشقكم، وإنْ لم يرفعكم لم يَضَعْكم، وإنْ لم يُغْنِكُم لم يفقركم، وإنْ لم ينفعكم لم يضرّكم، ولا تقولوا: نخاف أن نعلم، فلا نعمل، ولكن قولوا: نرجو أن نعلم و نعمل، والعلم يشفع لصاحبه، وحقٌّ على الله أن لا يُخْزِيَه، إنّ الله تعالى يقول يوم القيامة: يامعشر العلماء! ماظنُّكم بربّكم؟فيقولون: ظَنُّنا أن يرحَمَنا و يغفرَلنا. فيقول تعالىٰ: فإنّي قد فعلت، إنّي قد استودعتكم حكمتي لا لشرّ أردتُه بكم، بل لخير أردتهُ بكم، فادْخُلوا في صالح عبادي إلى جنّتي برحمتي.

وقال مقاتل بن سليمان: وجدتُ في الإنجيل: أنّ الله تعالى قال لعيسى عليه السلام:

عظِّم العلماءَ واعرف فضلَهم، فإنّي فَضَّلْتُهم على جميع خلقي إلّا النبيين والمرسلين، كفضل الشمس على الكواكب، وكفضل الآخرة على الدنيا، وكفضلي على كلّ شيء.

ومن كلام المسيح عليه السلام:

من علم و عَمل فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء.

www.ketab.ir

فصل ٦

في فضل العلم من الآثار وتحقيقات بعض العلماء

ومن الآثار عن أبي ذر رضي الله عنه: باب من العلم نَتعلَّمُه أحبُّ إلينا من ألف ركعةٍ تطوّعاً.

وقال: سمعنا رسول الله ﷺ، يقول:

إذا جاء الموت طالب العلم ـ وهو على هذه الحال ـ مات شهيدا.

وعن وَهبِ بنِ مُنَبِّه: يَتَشَعَّبُ من العلم الشرف وإن كان صاحبه دَنِيّاً، والعزّ وإن كان مهيناً، والقُربِ وإن كان قَصيّاً، والغنى وإن كان فقيراً، والنُّبل وإن كان حقيراً والمهابة وان كان وضيعاً، والسلامة وإن كان سقيماً.

وقال بعض العارفين: أليس المريضُ إذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت؟ كذا القلبُ إذا مُنعَ عنه العلمُ والفكر والحكمة يموت.

وقال آخرُ: من جلس عند العالم، ولم يُطقِ الحفظَ مِنْ علمِه فله سبع كرامات: ينال فضل المتعلمين، وتحبس عنه الذنوب مادام عنده، وتنزل الرحمة عليه إذا خرج من منزله طالباً للعلم، وإذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمةُ عليه، فحصل له منها نصيب، ومادام في الاستماع يكتب له طاعة، وإذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه بحرمانه عن إدراك العلم، فيصير ذلك الغمُّ وسيلة إلى حضرة الله تعالى، لقوله تعالى:

أنا عندَ المنكسرةِ قلوبُهُم.

ويرى إعزاز المسلمين للعالم وإذلالهم للفساق، فيرد قلبه عن الفسق، وتميل طبيعته إلى العلم، ولهذا أمَرَ صلى الله عليه وآله بمجالسة الصالحين.

وقال أيضاً: من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية أشياء:

من جلس مع الأغنياء زاده الله حُبَّ الدنيا والرغبة فيها؛ ومع الفقراء حصل له الشكر والرضا بقسم الله تعالى؛ ومع السلطان زاده الله القسوة والكبر؛ ومع النساء زاده

www.ketab.ir

الله الجهل والشهوة؛ ومع الصبيان ازداد من اللهو والمزاح؛ ومع الفساق ازداد من الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة؛ ومع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات؛ ومع العلماء ازداد من العلم.

عَلَّم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء: آدمَ الأسماءَ كُلَّها، والخضرَ علمَ الفراسة، ويوسفَ علمَ التعبير، وداوُدَ صنعةَ الدروع، وسليمانَ منطقَ الطير، وعيسى التوراة والإنجيل: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾؛ ومحمّداً ﷺ علمَ الشرع والتوحيد **وعلّمك ما لم تكن تعلم** ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾

فَعِلْمُ آدم عليه السلام كان سبباً في سجود الملائكة له والرفعة عليهم، وعلم الخضر كان سبباً لوجود موسى تلميذاً له ويوشع عليه السلام، وتذللّه له كما يستفاد من الآيات الواردة في القصة، وعلم يوسف كان سبباً لوجدان الأهل والمملكة والاجتباء، وعلمُ داوُد كان سبباً للرئاسة والدرجة، وعلمُ سليمان كان سبب وجدان بلقيس والغلبة، وعلمُ عيسى كان سبباً لزوال التهمة عن أُمِّه، وعلمُ محمّد ﷺ كان سبباً في الشفاعة.

طريق الجنة في أيدي أربعة: العالم، والزاهد، والعابد، والمجاهد،فإذا صدق العالمُ في دعواه رُزِقَ الحكمةَ، والزاهدُ يُرزقُ الأمن، والعابد الخوف، والمجاهد الثناء.

قال بعض المحققين: العلماء ثلاثة: عالمٌ بالله غير عالم بأمر الله، فهو عبد استولت المعرفة الإلٰهية على قلبه فصار مستغرقاً بمشاهدة نور الجلال والكبرياء، فلايتفرغ لتعلّم علم الأحكام إلّا ما لابد منه؛ وعالم بأمر الله غير عالم بالله،وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الأحكام، لكنه لا يعرف أسرار جلال الله؛ وعالم بالله وبأمر الله، فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات، فهو تارة مع الله بالحب له، وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة، فإذا رجع من ربه إلى الخلق صار معهم كواحد منهم، كأنه لا يعرف الله، وإذا خلا بربّه مشتغلاً بذكره وخدمته، فكأنّه لا يعرف الخلق، فهذا سبيل المرسلين والصديقين، وهو المراد بقوله صلّى الله عليه وآله:

www.ketab.ir

سائل العلماء، وخالط الحكماء، وجالس الكبراء.

فالمراد بقوله ﷺ «سائل العلماء» العلماء بأمر الله تعالى غير العالمين بالله، فأمر بمسائلتهم عند الحاجة إلى الاستفتاء؛ وأما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون أوامر الله، فأمر بمخالطتهم؛ وأما الكبراء، فهم العالمون بهما، فأمر بمجالستهم، لأن في مجالستهم خير الدنيا والآخرة. ولكل واحد من الثلاثة ثلاثُ علاماتٍ: فللعالم بأمر الله: الذكر باللسان دون القلب، والخوف من الخلق دون الرّب، والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله في السرّ. والعالم بالله ذاكر خائف مستحيٍ، أمّا الذكر فذكر القلب لااللسان، والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية، والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر. والعالم بالله وأمره له ستة أشياء: الثلاثة المذكورة للعالم بالله فقط، مع ثلاثة أُخرى: كونه جالساً على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وكونه معلماً للمسلمين، وكونه بحيث يحتاج الفريقان الأولان إليه، وهو مستغنٍ عنهما. فَمَثَلُ العالمِ بالله وبأمر الله كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص؛ ومَثَلُ العالم بالله فقط، كمَثَل القمر يكمل تارة وينقص أُخرى؛ ومَثَلُ العالم بأمر الله كمثل السراج يُحْرِقُ نفسَه ويُضيء لغيره.

فصل ٧

في دليل العقل على فضل العلم

وأمّا دليل العقل فنذكر منه وجهين:

أحدهما: أنّ المعقولات تنقسم إلى موجودة ومعدومة. والعقول السليمة تشهد بأن الموجودَ أشرفُ من المعدوم، بل لا شرف للمعدوم أصلاً. ثم الموجود ينقسم إلى جماد ونامٍ، والنامي أشرف من الجماد. ثم النامي ينقسم إلى حساس وغيره، والحساس أشرف من غيره. ثم الحساس ينقسم إلى عاقل وغير عاقل، ولا شكَّ أنّ العاقل أشرف

www.ketab.ir

من غيره. ثم العاقل ينقسم إلى عالم وجاهل، ولا شبهة في أنّ العالم أشرفُ من الجاهل. فتبين بذلك أنّ العالِمَ أشرفُ المعقولات والموجودات وهذا أمر يلحق بالواضحات.

والثاني: أنّ الأُمور على أربعة أقسامٍ: قسم يرضاه العقل، ولا ترضاه الشهوة وقسم عكسه، وقسم يرضَيانه، وقسم لا يرضَيانه.فالأول: كالأمراض والمكاره في الدنيا، والثاني: المعاصي أجمع، والثالث:العلم، والرابع:الجهل.

فمنزل العلم من الجهل بمنزلة الجنة من النار، فكما أنّ العقل والشهوة لا يرضَيان بالنار، كذا لا يرضَيان بالجهل، وكما أنّهما يرضَيان بالجنة، كذا يرضَيان بالعلم، فمن رَضِيَ بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة، ومن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة.

ثم من اختار العلمَ يقال له بعد الموت: تَعَوَّدْتَ المُقام في الجنة فادْخُلْها وللآخر: تَعَوَّدْتَ النارَ فادخُلْها.

والدليل على أنّ العلمَ جَنَّة، والجهلَ نارٌ، أنّ: كمال اللذة في إدراك المحبوب، وكمال الألم في البعد عن المحبوب، فَالجراحة إنّما تؤلم، لأنها تُبَعِّدُ جزءً من البدن عن جزء، والمحبوب من تلك الأجزاء هو الاجتماع. والإحراق بالنار أشد إيلاماً من الجرح، لأن الجرح لا يُفيد إلّا تبعيد جزء معين عن جزء معين، والنار تغوص في جميع الأجزاء، وتقتضي تبعيد بعض الأجزاء عن بعض.

وإذا تَقَرَّرَ ذلك، فكلَّما كان الإدراكُ أغوص وأشد، والمُدْرِك أشرف وأكمل، والمُدرك أبْقى وأنقى؛ فاللَّذة أشرف.ولا شك أنّ محل اللذة هو الروح، وهو أشرف من البدن، وأنّ إدراك العقل أغوص وأشرف، وأمّا المعلوم فلاشك أنّه أشرف، لأنه هو الله رب العالمين، وجميعُ مخلوقاته من الملائكة وغيرهم، وجميعُ تكليفاته، وأيُّ معلوم أشرف من ذلك؟!

فإذاً قد تطابق العقلُ والنقلُ على شرف العلم، وارتفاع محله، وعظم جوهره، ونفاسة ذاته. ولنقتصر من المقدمة على هذا القدر.

www.ketab.ir

فهرس الكتاب

نبذه عن حياة الناشر ٥

أما المقدمة ٩

الفصل الأوّل: في فضل العلم من القرآن ٩

الفصل الثاني: في ما روي عن النبي ﷺ في فضل العلم ١٣

الفصل الثالث: في ما روي عن طريق الخاصة في فضل العلم ١٩

الفصل الرابع: في ما روي عن التفسير العسكري عليه السلام في فضل العلم ٢٣

الفصل الخامس: في فضل العلم من الكتب السالفة والحكم القديمة ٢٨

الفصل السادس: في فضل العلم من الآثار وتحقيقات بعض العلماء ٣٠

الفصل السابع: في دليل العقل على فضل العلم ٣٢

البَابُ الأوَّلُ: في آداب المعلِّم والمتعلِّم

النوع الأول: آداب اشتركا فيها ٣٧

القسم الأول: آدابهما في انفسهما ٣٧

الفصل الأوّل: ما روي عن طريق الخاصة في لزوم الإخلاص في طلب العلم وبذله ٤٢

الفصل الثاني: في لزوم الإخلاص من الآثار وكلام الأنبياء ٤٤

الفصل الثالث: في مكايد الشيطان وأهمية الإخلاص ٤٦

الفصل الأول: في أنّ الغرض من طلب العلم هو العمل ٥١

الفصل الثاني: في الغرور في طلب العلم والمغترّين من أهل العِلم ٥٤

الفصل الثالث: في التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه ٥٩

القسم الثاني: آدابهما في درسهما واشتغالهما ٦٦

النوع الثاني: آداب يخْتصُّ بها المعَلِّمُ ٧٢

القسم الأول: آدابه في نفسه مضافة إلى ما تقدم ٧٣

القسم الثاني: آداب المعلِّم مَعَ طَلَبَتِه ٨٠

www.ketab.ir

القسم الثالث: آدابه في درسه ٩١
النوع الثالث: في الآداب المختصَّةِ بالمتعلِّم ١٠٣
القسم الأول: آدابه في نفسه ١٠٣
القسم الثاني: آدابه مع شيخه وقُدْوَتِهِ وما يجب عليه من تعظيم حرمته ١٠٩
القسم الثالث: آدابه في درسه وقراءته، وما يعتمدُه حينئذٍ مع شَيْخِه ورِفْقَتِه ١٣٠
البَابُ الثَّانِي: في آداب الفتوىٰ والمفتي والمستفتي
المقدمة: في أهميّة الإفتاء ١٤٣
النوع الأول: الأُمور المعتبرة في كل مُفتٍ ١٤٩
النوع الثاني: في أحكام المفتي وآدابه ١٥١
النوع الثالث: في آداب الفتوى ١٥٣
النوع الرابع: في أحكام المستفتي وآدابه وصفته ١٦٠
البَابُ الثَّالِثُ: في المناظرة وشروطها وآدابها وآفاتها
الفصل الأوّل: في شروطها وآدابها ١٦٧
الفصل الثاني: في آفات المناظرة ومايتولَّدُ منها من مُهْلِكاتِ الأخلاق ١٧٠
البابُ الرَّابِعُ: في آداب الكتابة والكُتُب التي هي آلة العلم
آداب الكتابة والكُتُب ومايتَعَلَّق بها ١٨٩
وَأَمَّا الخاتَمة ٢٠٧
المطلب الأول: في أقسام العلوم الشرعية وما تتوقف عليه من العلوم العقليّة والأدبيّة ٢٠٩
الفصل الأوّل: في أقسام العلوم الشرعية الأصلية ٢٠٩
الفصل الثاني: في العلوم الفرعية ٢١٨
المطلب الثاني: في مراتب أحكام العلم الشرعي وما أُلْحِقَ به ٢٢٠
المطلب الثالث: في ترتيب العلوم بالنظر إلى المتعلّم ٢٢٣
تتمّة الكتاب ٢٢٨

www.ketab.ir